ألفاظ توحيد الربوبية: (المُلْك)

١ – معنى الملك في اللغة:

قال ابن فارس: "الميم واللام والكاف، أصل صحيح، يدل على قوة في الشيء وصحة، يقال: أملَكَ عجينه: قوى عجنه وشدَّه، وملكت الشيء: قويته... والأصل هذا، ثم قيل مَلَكَ الإنسان الشيء يملكه ملْكاً، والاسم الملْك، لأن يده فيه قوية صحيحة. فالمِلْك: ما ملك من مال"[١].

وفي العين: "المِلْكُ لله المالك المليك، والملكوت: ملك الله، وملكوت الله سلطانه. والمِلْك: ما ملكت اليد من مال وخول"[٢]. والمِلْك والمُلْك والمِلْك احتواء الشيء والقدرة على الاستبداد به[٣]. فالملك في اللغة احتواء الشيء والقدرة عليه، وكونه تحت تصرفك.

٢ – معنى الملك في الشرع:

ورد لفظ المِلْك والمُلك والمالك وملك الملك في آيات كثيرة من كتاب الله، منها قوله – تعالى –: {أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ} [البقرة – ١٠٧] ، وقوله – تعالى: {رَبِّ قَدْ آتَيْتَنِي مِنْ الْمُلْكِ} [يوسف – ١٠١] ، وقوله – تعالى –: {فَتَعَالَى اللَّهُ الْمَلِكُ الْحَقُّ} [طه – ١١٤] وغيرها. قال الطبري – رحمه الله – في تفسير قوله – تعالى –: {مَلِكِ النَّاسِ} [الناس – ٢] : "وهو ملك جميع الخلق إنسهم، وجنهم، وغير ذلك، إعلاماً منه بذلك من كان يعظم الناس، تعظيم المؤمنين ربهم؛ أنه ملك من يعظمه، وأن ذلك في ملكه وسلطانه، تجري عليه قدرته، وأنه أولى بالتعظيم، وأحق بالتعبد له ممن يعظمه، ويتعبد له، من غيره من الناس"[٤].

كما ورد لفظ الملك في السنة ومنه قوله – صلى الله عليه وسلم –: "يقبض الله الأرض يوم القيامة، ويطوي السماء بيمينه، ثم يقول: أنا المِلك أين ملوك الأرض"[٥]، ومعنى الملك في الكتاب والسنة، هو المعنى الوارد في اللغة، يقول شيخ الإسلام – رحمه الله :" والمِلك قد يراد به القدرة على التصرف،

---

[١] معجم مقاييس اللغة ٣٥١/٥ – ٣٥٢ وانظر الصحاح ١٦٠٩/٤ – ١٦١١ لسان العرب ٤٩٥/١٠.

[٢] العين ٨٩/٥ وانظر اللسان ٤٩٣/١٠.

[٣] انظر: لسان العرب ٤٩٢/١٠.

[٤] تفسير الطبري ٣٥٤/٣٠.

[٥] أخرجه البخاري في كتاب التوحيد باب قول الله – تعالى –: {مَلِكِ النَّاسِ} [الناس – ٢] ٣٨٠/٤، ح ٧٣٨٢.

والتدبير، ويراد به نفسه التدبير، والتصرف، ويراد به المملوك نفسه، الذي هو محل التدبير، ويراد به ذلك كله"[٦]، فالملك يعني التصرف والتدبير، والقدرة على ذلك.

وقال – رحمه الله – في معنى المِلك: "المِلك هو الذي يتصرف بأمر فيطاع"[٧]، وقال – رحمه الله –: "المَلَك هو الآمرالناهي المطاع"[٨]. وقال الإمام ابن القيم – رحمه الله –:" والمِلك هو المتصرف بفعله وأمره"[٩].

وقال ابن كثير في معنى المِلك: "أي المالك لجميع الأشياء، المتصرف فيها بلا ممانعة، ولا مدافعة "[١٠]. وقال في معنى قوله – تعالى –: {قُلْ اللَّهُمَّ مَالِكَ الْمُلْكِ} [آل عمران – ٢٦] : "أي أنت المتصرف في خلقك الفعال لما تريد"[١١].

فالمِلك هو صفة ذاتية للرب – تعالى –، وتعني ملكه لجميع الأشياء، وتصرفه وتدبيره في ملكه بلا مدافعة ولا ممانعة، وقدرته على ذلك. والمِلك من أسماء الله – تعالى –.

---

[٦] مجموع الفتاوى ١٨/١٩٥.

[٧] المرجع السابق ٦/٢٦٢، وانظر: تفسير ابن كثير ٤/٣٦٧.

[٨] مجموع الفتاوى ٦/٢٦٢.

[٩] بدائع الفوائد ٤/١٦٥.

[١٠] تفسير ابن كثير ٤/٣٦٧.

[١١] المرجع السابق ١/٣٥٧.